جلد ٦ — عدد ٩ رمضان ١٣٦٥ هـ —

المنهل

الفهرس

السنة السادسة — المنهل — رمضــان ١٣٦٥ هـ
الجزء التـاسع — أغسطس ١٩٤٦م م
المجلد السادس

وفاء الاصدقاء أيضاً ...

... ومضي صاحبي فى حديثه يقول :

— ولقد بدا لنا من مقالك الافتتاحي السابق (*) انك بلوت من صداقات الناس ما بلوت، وأنك بليت من الاصدقاء بما بليت، فكتبت ذلك المقال الناري الذى نعيت الينا فيه الصداقات الحقة على مذبح الصداقات المادية الراهنة . . فهل لك يامحلل سير الاصدقاء ان تميط لى اللثام عن ظاهرة غريبة شهدتها من ظواهر بعضهم فانا منها جد مضطرب ، فلا يهدأ لى بال اويكشف لى عن حجاب هذه الظاهرة العجيبة فى هذا الزمان العجيب . .

قال محدثي ذلك بصوت خفيض متألم ، فهدهدت من شجونه ، وقلت له فى رفق الناصح الشفيق :

— تحدث ياهذا عما تشاء من شجون الحياة بهدوء واتزان، واياك ان تبدي انزعاجاً من سهام الحياة فتصميك فيمن تصمي من ثائري الأعصاب واهنى القوى ولتضع اعصابك «فى ثلاجة» حيال ماتصادف من صداقات الاعداء وعداوت الاصدقاء ، فكلتاهما فى حقيقة الأمر سواء ، ولتكن اعصابك مع ذلك فى قوة الفولاذ ومناعته ، ليتسنى لك ان تعيش وان تعايش . . وبعد ذلك فهات قصة صداقتك ان كانت مما يستحق ان يروي !

فقال :

— اجل كان لى صديق أثير عندي ، أتمثل فيه كل خصال النبل والوفاء،

«*» العدد ٦ من المنهل .

وكنت اراه اخاً شقيقاً أفضله على اخى الشقيق الذى تعرف من مآثره واخلاصه الجم ما تعرف . . وقد تجاوبت نفسانا كل التجاوب ، وفهم كل منا صاحبه كما يفهم نفسه التى بين جنبيه،وقد القى فى روعى اننا سنعيش طول العمر ننعم بهذا الجو الودادي العبق،وقد بنيت ولائى له على اسس من الفضائل الروحية التى كنت اهيم بها والتى كنت اتمثلها فيه

وبسطت له من شؤونى ما زويته عن اخي الشقيق ، وكذبت من اجله كل ما قيل وكتب عن فساد جو الصداقات وارتكاسها بطينة المادية المزدراة ، وعشنا ردحاً طويلا من الزمن نعب من هذا المنهل الروحى الصافى الذى كنت اخا له خالدا . . ثم . . . ثم ماهو الا انفاجأنى ذات يوم بطي بساط ما كنت اعهده فيه من اخاء وولاء . . ثم . . . ثم راح يقرضنى في المجالس الخاصة والعامة ويتقول علي الاقاويل،ويتقرب الى من يتلمس فيهم رائحة كراهيتى . . وهكذا انقلب الصديق المصافى بالامس عدوا مجافيا اليوم بدون سابق انذار ،وبدون معرفة بواعث واسباب. .وقد كان من حقى ان انزعج من هول الصدمة المفاجئة وان تتسرب الي الوساوس والهموم والشكوك فانزويت عن المجتمع فى سكون اليائس المستيئس حتى اذا قرأت أفتتاحيتك عن« مادية» الصداقات هبت على نفحة من نفحات السلوى وآب الى بعض ما كان شارداً عنى من اسراب الرشاد وجئتك اليوم كمريض يلتمس العلاج لدى طبيبه ، ولعلى واجد لديك بعض شفاء لنفسى المخضوضة .

فقلت له متمهلا :

— هدىء من روعك ياصاحبى ، فما ارى حادثتك ، وان راعتك ، بدعاً فى حوادث الصداقات فان لها عشرات النظائر والأشباه ، وانى لمعيدها الى سيرة صواحبها من صداقات المادة الذائعة اليوم . وليس فى الأمر مفاجأة أو انقلاب . فاذا كنت كما تقول : بنيت صداقتك لصديقك الذاهب ، على الاخلاص الروحي السامي ، فليس ذلك طريق صداقته اليك . . ولعل امره لا يعدو فى بادئه انه قد كان لمح عندك نفعاً متخيلا،او خيل اليه فى احدى سياحاته

الفكرية عن مطالب المادة انك اجدى له نفعاً من سواك ، فاصطفاك لنفعه لالنفسه ، واظهر لك من محض الوداد ما جعلك تطمئن اليه . وهكذا سايرك فى طريق حففتماه او خففته وحدك على الاصح بزهور الوئام ، وكنت سادراً فى وهمك ، ساهياً عن حقيقة امر صديقك ، لاهيا عن نفسيته المستمدة من جو الزمان والمكان، حاسباً أنه سيبقى سابحامعك فى محيط من الولاء والوفاء ، وكان هو يستعرض كل يوم وجوه النفع لديك ويقايسها ويوازنها بوجوه النفع المرتجاة لدى غيرك ، فلما لأحت له منفعة لدى بعيد عنك او قريب منك ، ولم يمكن قرن وداد كما معاً بحبل هجرك هجراً غير جميل ، وأوى الى من علق به شبكته لعله يفيد منه منفعة خيراً مما يفيده منك ، وهكذا بتر صداقة قديمة شعر بعرجوحيتها فى ميزان «المادة» ووصل صداقة جديدة شعر بأنها راجحة ولا يعدو أمره فى الحالتين ان التمس وجه النفع فى جفائك ، كما التمس وجه النفع من قبل فى ولائك . . فلا تثريب عليه حيال خلته هذه فليس ما آتاه بدعاً من البدع كما تتوهم ، هذا هو السر الحقيقى لسائر صداقات اليوم. واذا انكشف السرهان الأمر . . .

وهنا صمت المسئول «وصمت» السائل «وقد ارتسمت على جبين «اولهما علامة استفهام «انكارى» مرير . ولاحت على جبين «ثانيهما » علامة استفهام « اقراري » خطير .

عبد القدوس الانصاري

وفاء الاصدقاء

— كنت ابيع العدو بألف صديق ، والآن اشترى الصديق بالف عدو

— كان صديقى الى جانبى حين كنت ابحث عن الحقيقة فلما بان لى شبحها عدت ابحث عن الصديق ؟

« حسن كامل الصيرفى »

صقر الجزيرة

المقدمة الرائعة التى كتبها سعادة الدكتور محمد حسين هيكل باشا
رئيس مجلس الشيوخ المصري لكتاب « صقر الجزيرة » .

هذا كتاب دون فيه الأستاذ احمد عبد الغفور عطار سيرة « صقر الجزيرة » جلالة الملك « عبد العزيز آل سعود » عاهل المملكة العربية السعودية وقد أطلعنى على اصوله ، فتلوت فيها من اعمال نابليون العرب طرفاً جلت تفاصيله أمامي صورة هذا العاهل الذى تشرفت بلقائه غير مرة بالحجاز ومصر ، وبعد ان سمعت عنه من رجال الصحافة الاوربية والامريكية ، وقدرت للأستاذ العطار هذا المجهود الصالح الذى بذله كيما يقف الناس على تاريخ الجزيرة العربية فى حقبة تاريخية من ادق الحقب فى حياة الشعب العربى ، وفى حياة الشعوب العربية جميعاً .

فهذه الشعوب العربية تبعث اليوم بعثاً جديداً « بعد ان بقيت قروناً حسوماً مجهولة بين العالم ، لايكاد احد يعرف عن ابها اكثر مما يعرف عن « الربع الخالي » وقد بدأت هذه القرون المظلمة فى حياة البلاد العربية بعد ان انتهى العهد العباسي وبعد ان تربع الأتراك على عرش بوزنطية (القسطنطنية) وبسطوا سلطانهم على البلاد العربية جميعاً من ذلك العهد بدأت البلاد العربية كلها تتدهور شيئاً ، ولم يأن لها الاان تبعث الاحين دب فيها دبيب الفكرة العربية من جديد ، فى اوائل هذا القرن العشرين . من يومئذ بدأت الحياة تدب فى اوصالها وبدأ النشاط الفكري يعيد اليها المعانى السامية التى ترتفع بالأمم ، وتدفعها الى التطلع للمجد . ومن يومئذ سارت الشعوب العربية جميعاً بخطى واسعة ، تريد أن تستعيد المكانة القديمة التى كانت لها قبل ان تنحل أوصالها ، ويتولاها ماتولاها من سبات عميق .

والدولة العثمانية لاتحتمل أفدح التبعات عما أصاب الشعوب العربية من انحلال ، وانما تقع افدح التبعات على الشعوب العربية نفسها ، لأنها تساهت في المقوم الأول لحياتها . تساهت في لغتها العربية فاهملتها فانحطت الى درك لاأحسب ان لغة من اللغات الحية عرفت مثله في اي عصر من عصور التاريخ . واللغة هي وسيلة التفاهم ، وهي سلم الرقي وسبب التقدم في الأمم التي تعني بها وتديم تمهدها. فاذا انحطت اللغة انحط الشعب ، لأنه يهبط بحكم هذا الانحطاط الى ادنى مستوى من الحياة الأنسانية . وذلك ماحدث حين نسيت الشعوب العربية لغتها العربية السليمة ، وعكفت على لغات غيرها هي لغات السادة الحاكمين

في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي ، بدأ رجال من اهل البلاد العربية يبعثون في لغتهم العربية حياة جديدة ، فقام الكتاب والأدباء والشعراء في شتى الأرجاء من هذه الأمم التي وجهت حضارة العالم قروناً متوالية قبل انحلالها ، وجعلوا يتغنون بما ضى بلادهم ، ويذكرون للأبناء صنع الأجداد ، كما جعلوا يذكرون ماق بلادهم من جمال ومن نعمة ومن سائر الاسباب التي تدفع الامم في سبيل الرقي . ومن ذلك العهد بدأت في البلاد العربية نهضة طامحة غرضها ان تتسنم البلاد العربية من مراقي الحضارة الحديثة مايؤهلها له ماضيها المجيد ، وثراؤها الطائل ، وملكات ابنائها المتوثبة الى اسباب العزة والمجد .

فلما قامت الحرب العالمية الأولى ، ونادى المنادون فيها بأنهم يريدون للعالم الحرية والسلام ، زاد اندفاع الشعوب العربية في سبيل نهضتها . وضاعفت هذه الشعوب اندفاعها حين قضت تلك الحرب العالمية الأولى على الامبراطورية العثمانية ، وتضافرت العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية على تغذية هذه النهضة .

***

أما وكتاب الاستاذ العطار يتحدث عن فترة من تاريخ البلاد العربية بعد يقظتها فهو جدير بالعناية به ، والتأمل الطويل فيما وضعه من تصور الحوادث

تطوراً صاغه الملك ابن السعود بحكمة وحزم وحسن سياسة كان لها اثرها فى اقرار السلام فى شبه الجزيرة العربية ، وفى توجيه النهضة فى تلك الارجاء توجيها يبشر بخير النتائج .

فأنت ترى فى هذا الكتاب ، كيف تغلب (صقر الجزيرة) على ما كان بين اليمن والمملكة العربية السعودية من خصومات أدت غير مرة الى القتال ، ثم انتهت الى اقرار حالة الاخاء والامن بين الملكين وبين الدولتين . وأنت ترى منه كيف استطاع الملك عبد العزيز أن يقر علاقاته مع الدول الكبرى وفى مقدمتها بريطانيا وامريكا ، على اساس من المودة وحسن التفاهم ، من غير ان يضع على بلاده حقا ، او يحقق لطامع مطمعاً ، وانت ترى فيه ما قام به عاهل الجزيرة من اصلاح احوالها ، وتوجيهها الى الاشتراك فى الحياة العالمية العامة . انت ترى هذا وغيره مفصلا تفصيلا دقيقاً يهديك السبيل الى تعرف الطريق الذى رسمه العاهل العظيم لهذه البلاد التى كانت مجهولة حتى امس فى كل ما لا صلة له بمدنها الاسلامية المقدسة ، والتى اصبحت اليوم محط الانظار تقديرا للجهد السياسى والاقتصادي والاجتماعي الذى يبذل فيها .

سترى ذلك كله مفصلا فى هـذا الكتاب تفصيلا يجعلك تحيط بدقائقه وكأنك حاضرها . فاسلوب الاستاذ أحمد عبد الغفور عطار اسلوب يجمع الى السهولة الصفاء ، ويتأثر بالحوادث حتى ليروي ما بعد عهده منها وكأنه حدث أمس ، وكأنك تطالعه فى الصحف السيارة ، مع فارق التمحيص الذى يتاح للمؤرخ بقدر لا يتاح للصحفى

وهذا الاسلوب الممتلىء بالحياة يدفعك لتمضي فى مطالعة الكتاب فلا تقف منه حتى تبلغ آخره .

وانى لأرجو ان تتاح للمؤلف فرص تطوع له ان يتابع هـذه البحوث الشيقة ، فيضيف الى المكتبة العربية الحديثة ما هي بحاجة اليه ، ويهيء للمؤرخ المستقبل اسانيد يقيم عليها أساس النهضة العربية الحديثة .

القاهرة — محمد حسين هيكل

الأمير سعود

بمناسبة رحلة سموه الأخيرة الى مصر

« خاصة بالمنهل »

للاستاذ كريم بك ثابت المستشار الصحفي لجلالة الملك فاروق
ورئيس تحرير جريدة المقطم بمصر .

تشرفت أول مرة بمعرفة حضرة صاحب السمو الملكي الأمير « سعود » في سنة ١٩٢٦ م لما جاء الى مصر ليداوي عينيه ، فوجدت الفضائل والشمائل العربية الصحيحة متمثلة فيه بأجمل صورها وابدع معانيها .

واذكر انني قابلت يومئذ الزعيم الخالد الذكر المغفور له سعد زغلول باشا بعد زيارة الأمير سعود له ، فسمعته يقول عن سموه :

— « إن هذا الامير العربي الشاب ملأ رأسي وقلبي ! » .

ومما أذكره بهذه المناسبة أن لما علم سعد باشا أن الأمير سعود سيزوره لبس ملابس الردنجوت السوداء الرسمية ، لاستقباله .فقال احدهم لدولته :

— أتلبسون الملابس الرسمية والزيارة غير رسمية ؟

فاجاب سعد بقوله :

— « لو كان الزائر ولي عهد ملك اوربي هل كنتم تطلبون مني ان البس ملابسي الرسمية ام لا ؟ فلماذا لا تريدون مني ان البسها لولي عهد ملك هو في نظري من اعظم ملوك هذا الزمان ؟

***

ومرت الأيام ، وكرت الاعوام ، ثم عدت لحظيت بلقاء الأمير الكريم لما تشرفت بمرافقة جلالة والده العظيم ، في عودته من مصر الى جدة بعد زيارته لجلالة الفاروق فاذا الامير « سعود » الرجل هو الامير سعود « الشاب »

تواضعه ودماثة اخلاقه ورقةحاشيته ، بل كأن الأيام والاعوام قد زادته تواضعاً وكرماً فى الاخلاق والمعاملات، ورأيت فيه صورةصغيرة كريمةلجلالة والدهالعظيم ، وزادني اجلالا له ، إجلاله للشيوخ ولكل من يستحق التكريم والتقديم من اهل الفضل والعلم والدين فقد لاحظت انه غير مرة ، وهو ولي العهد ، يتنحى عن مجلسه لأناس لما كن أعرفهم فكان يقول لى :

— « هذا فلان وهو رجل فاضل » وهذا فلان وهو من كبار رجال الدين عندنا وهذا فلان وله فىخدمة البلاد جهود كثيرة »

فكنت اقول فى نفسى :

— هنيئاً لمملكة هذا شعور ولي عهدها وهذا خلقه

***

ومن ايام فقط تشرفت بلقاء سموه فىاجتماع ملوك العرب ورؤسائهم فى « انشاص » فاذا الأمير الكريم يكسب ود واحترام وتقدير جميع الذين عرفوه واتصلوا به :

اما مجهوده فىهذا الاجتماع فقد نوه بهجلالة مليكنا «الفاروق» المعظم فى برقيته الى جلالة الملك « عبد العزيز »

والله اسأل ان يديم علىسموالامير نعمة الصحة والتوفيق فىظل جلالة والده العظيم

القاهرة ١٢ يونيو ١٩٤٦م — كريم ثابت

عمرة

« خاصة بالمنهل »

بقلم الأستاذ دريني خشبه بمصر

لشد ما يعز علي يا كلماتي الحبيبة أن تسبقيني إلى مهبط الوحي ؛ وأرضه المشعر الحرام ، ومغاني الأحبة ، التي طالما هفت اليها روحي ، ونزعت الى ربوعها نفسي ، وهتف باسمها لساني ، واستمد وحيها بياني ، وخالطت محبتها دمي وامتلأت بأخيلتها أحلامي !

فان لم يكن من ذلك بد ، ولا عنه معدى ، فتأدبي إذن ، واقني حياء . ولا تمني على أحد ، فالله يمن عليك أن جعلك لمحة من الايمان به ، وخطفة من الاسلام له .. فاذكري واشكري !

اذكري إذن أنك صائرة الى أكرم صعيد ، وأطيب ثرى .. الى بلاد آبائك ، وآباء آبائك ، من لدن معد ذي النسب ، وعدنان ذي الحسب ، فاعتمري وأحسني العمرة .. ثم صلي على أكرم الجدود أكرم صلاة ، وسلمي على جيرته أحسن تسليم ... ثم أوغلي في القدم ، فصلي على رافعي البيت الذي ببكة ... وأذ نتي للذي حفظه للطائفين ، والركع السجود من المؤمنين .. فلا يزال أطهر بقعة في الأرض تتجرد حولها الأنفس الطاغية ، وتذل عندها الجباه الباغية وتعنو لربها وجوه الجبارين !

واحر شوقا الى زمزم والحطيم ، ومقام ابراهيم ، ومدارج احمد اليتيم ؛ ومصلى محمد الأمين ، ومراتع السابقين الاولين ؛ الذين عمرت قلوبهم دعوة الحق فلبوا داعي السماء ، وهانت عليهم الدنيا ، فزلزلوا أركان الأرض ، وخضدوا شوكة الزمن يحل الاخاء أينما حلوا وتعم العدالة حيثما ارتحلوا ، ويصبح الناس سواسية في ظل قانونهم الخالد ، ودستورهم السماوي ، ليست لهم على الناس ميزة ما أصبح الناس منهم . . بل هم في الدين والدنيا سواء ...

صائرة أنت الى مهبط الوحي يا كلماتي الحبيبة .. فاطهري إذن .. وترضي عن تلك الحفنة من الناس الذين ثوى رفاتهم هناك . وغبرت قرون بعدها قرون، ونحن مغتربون عنهم فى أقصي الارض ، جيرة هنا للوادي المقدس طوى ، يجد بنا الشوق الى الوادى المطهر ، وادى أم القري ، وتهفو أرواحنا من ضفاف النيل الى زمزم إسماعيل

أقنتى إذن يا كلماتي الحبيبة ... ثم ارهفى السمع بين القنن والقلل ، والجبال والرمال والغيران والكثبان . . عسي أن تسمعى صوتا من عبدالمطلب ، إذ يحنوا ذاك على حفيده اليتيم ، واذ يمضى عنه . فلا تمضي عنه رحمة الله .. وإذ يقف قليلا بهذه الكوكبة من المؤمنين ، فى بحر لجى من كواكب المشركين فلا ييأس ولا يقنط ، ولا يدعوا كدعاء أخيه نوح من قبل .. بل هو يدعوهم بالخير ، ويسأل الله لهم الهداية .. وإلى جانبه صفيه وخليله ، ورفيقه وصديقه ينصره ويؤازره ، حتى تؤمن الضياغم والأسود ، فتدفع من دونه وتذود .. وحتى يجيء نصر الله والفتح ويرى الناس يدخلون فى دين الله أفوجا ، فيسبح بحمد الله ويستغفره .. ويتوب عليه ربه متابا .. ثم... تتفتح له ابواب الرفيق الأعلى ، فتبكي الارض .. وتهتز جوانب السماء . . وتهرع الملائكة من كل باب أن قد رفعت روح محمد ...أن قد رفعت روح محمد . . .

فارهفى السمع إذن ...

واستمعى الى تلك الزفرة العميقة يلتاع بها صدر أعز والدة ، وتمتلج فى فؤاد أكرم جدة .. ومن حولها طفلاها المحزونان المفجعان .. سيدا شباب أهل الجنة .. يبكيان الصدر الحنون .. والجد الوفى الامين !

ثم يفيء الجميع الى أمر الله ، حينما يذر قرن الشرك من جديد ، وحينما تكون ردة ، وحينما يكون نكوص .. فانظرى الى الصديقين والشهداء . . وانظرى الى عظمة محمد فى أصحاب محمد .. وانظرى الى ايام من ايام البعث ، وسويعات من اويقات الوحي .. لقد سالت دماء المؤمنين من جديد . . وستسيل دماء المؤمنين بعد ذلك فى بطائح كسرى ، ومشارف قيصر ...

وسيكون ذلك كله خبرا من الأخبار ، حينما أبعث بك بعد كل تلك القرون، الى حماك الاول ، ومعاهدك القدامي ، لتسألى عن كل ذلك . ولتقنتى لربك اذا حللت ذلك الثرى الطيب الذي لن يخلو من بقية فيه من دماء أجـدادك الصديقين والشهداء ، ومنهم من شهد بدرا ، وحامي عن سيد الرسل فى أحد ومنهم من برىء من جراحه فشهد اليرموك بعد ذلك ، أوحضر القادسية . : ومنهم من بكى بعد فرقا عندما شهد الخلاف الاكبر .. ولاحول ولاقوة إلا بالله ... !

اسبقى اذن الى الارض المشعر الحرام .. ثم تغنى وتبتلى . ثم انصتى لما تهمهم به أرواح العترة الأولى ، والسابقون الفائزون عما اصابنا .. ثم تحسسى ان كان قد آن ان نعد لهذا الزمان ماينبغى له من قوة ومن رباط الخيل . ومن العلم الذى يؤتيه الله من يشاء ، ويهدى اليه من يختار ..

اسبقي اذن يا كلماتى الحبيبة واعتمرى وحدك فمن يدرى ؟ أليس قد يحدث الله بعد ذلك أمرا ؟ .

القاهرة — درب بني خشيبة

الفجر

« خاصة بالمنهل »

بريشة الأستاذ حسن كامل الصيرفى بمصر

الله اكبر ... !

الله اكبر ... !

تسبيحة العالم المطهر

للخالق المبدع المصور

* * *

الكون قد هب من كراه

يستوضح النور عن رؤاه

كالنا سك الشيخ فى تقاه

طوى الهوى مذ طوى صباه

وغاب ماضيه فى دجاه

وأنسى الا مس اوسلاه

فلم تعد تهتف الشفاه

بغير ما رجعت صداه

جوانب الأفق حين كبر

تسبيحة العالم المطهر

الله اكبر ... !

الله اكبر ... !

الفجر حلم على الروابى

يهبط من مسرح السحاب

على الروابى على الرحاب
رسالة الحق والصواب
لاخرفاتِ الدجى الكذاب
سدت عليهن كل باب
فاندفق النور فى الشعاب
كالنبع... كالسيل... كالعباب
فردد الكون حين كبر
لقدرة الخالق المصور
الله أكبر ... !
الله أكبر ... !

* * *

قد هزت الروح كل ساكن
فابتسم الزهر فى الجنائن
وزقزق الطير فى المحاضن
وأعلن الديك للدواجن
بشارة الصبح وهو آمن
وخف فى بكرة الكوائن
من القرى الرسل للمدائن
لما علا الصوت فى المآذن
مردداً بالصدى المعطر
تسبيحة العالم المطهر
الله أكبر ... !
الله أكبر ... !

القاهرة — حسن كامل الصيرفى

التالودية

فى وقت الأصيل حيث مالت الشمس للغروب وارسلت خيوطها الذهبية على صفحة البحر الاحمر الزرقاء وقد نسجت عليها ريح الصبا بساطاً زاهياً جيلا – فى ذلك الوقت ام الناظم مقدم الباخرة «تالودى» وعلى حافة ذلك المقدم جلس وحيداً يتأمل هذا الجمال الرائع وتستهويه مناظر الحيتان وهى تداعب المركب وتسابقه وتسايره . وكان من نتائج تلك الجلسة التأملية هذه القصيدة :

أضفت الشمس من سناها ملاءاً … قزحيا على أديم المـاء
وبدا البحر فى الأصيل بساطاً … نسجته ريح الصبـا لذكاء

***

أنت يابحر شبه صحراء زينت … برواء يفـوق كل رواء
يسرح الطرف فى جوالك فتبدو … مثل روض فى قبة زرقاء

***

أنت يا بحر يا شفيف المحيا ! … غامض النفس غامض الأحناء
ان يك «البر» مفعما برياض … واناس فى بهجة وعـلاء
فرياض حويتهـا وغيـاض … وأناس ضممتهم فى خباء
ليفوقون ماحوى «البر» منهم … فى عـديد وفى حيـاة هنـاء
ليس فيهم من كرس العمر كشفا … لاختراع يسوقهم للفنـاء
ليس فيهم من يستبد ويروي … شانئيه من كيده والجفـاء
يستطيع الضعيف منهم هروباً … من قوي لمعشر كرماء
ويسامى الضئيل منهم عظيما … فى نعيم بجـوفك المتنـائى

***

أنت يابحر كالحديقة تسقى … بمعين من الشعاع السمائي

وجهك الازرق الشفيف قناع لأمور جسيمة دكناء ! ! !
كنت خلقاً يهابك الخلق قبلا غضبة منك مرجل الافناء
واذا بالانسان ـ وهو ابى ـ يستبيح الحمى باي دهاء
فهو اليوم يمخر اليم وهنا ثابت الجأش مفعما بالرجاء
لايبالي بموجك المتوالي لايبالي بظلمة وهواء
بسفين يجرين طولا وعرضاً ببخار يجرين لابالرخاء

***

يالك الله من « مليكة بحر » تتهادى فى ليله كالضياء
يرعب«الحوت» بالهدير المزجي منك فى صحوة وفى امساء
ويجاري الدرفيل [1] منك جواد سابق للجياد دون عناء !

***

رب انت الذى مننت علينا بعقول حفية بارتقاء
فسفين كأنهن قصور ساريات فى اللج كالكهرباء
و(سوارٍ) يقطعن فى الارض بيداً فى انسياب الحوافز الرقطاء
و (جوارٍ) فى الجو فلن فيه كنسور حفيلة بالمضاء
فأفض منك رحمة ورشاداً ينظم الناس فى عقود الاخاء
ثم وجه سفينهم لسلام ينقذ الارض من كروب البلاء
واترك البحر كالخميلة رهواً هادىء الريح هادىء الأرجاء

البحر الاحمر ـ تالودى فى ١٣٦٥/٨/٥ الشاعر المجهول

---

(١) ابو سلامة

نقد علمي لترجمة كتاب :

سفر نامه

أقدم رحلة شرقية مدونة

بقلم الاستاذ حمد الجاسر

قد أحسن - وأيم الحق - معهد اللغات الشرقية بكلية الآداب فى الجامعة المصرية صنعاً حينما كانت باكورة عمله فى ميدان النشر العلمى ، طبع « رحلة ناصر خسرو » وأحسن صنعاً الدكتور يحى الخشاب الأستاذ بكلية الآداب بمصر ، حينما نقل ذلك الكتاب من اللغة الفارسية الى اللغة العربية فذلك الكتاب أو تلك الرحلة أثر قيم نفيس من الآثار الشرقيـة يضاف الى تراثنا العلمى الفذ وليس المجال مجال ابراز مميزات تلك الرحلة أو الكلام عن صاحبها الرحالة الشهير فقد كفينا ذلك وتصدى للقيام به علامتان محققان هما الاستاذ نقولا زيادة المدرس بالكلية العربية ببيت المقدس فى كتابه « رواد الشرق العربى فى العصور الوسطى » والاستاذ الدكتور زكى محمـد حسن فى كتابه « الرحالة المسلمون فى العصور الوسطى » وانما نريد أن نلمع الماعة موجزة عن تلك الرحلة وما ورد فيها عن بلادنا بصفة مجملة كما نشير اشارة مجملة الى بعض ملاحظات لاحظناها فى المقدمة التى كتبها المترجم الفاضل أو فى نفس الترجمة ولنا من رحابة صدر حضرته ومن محبة البحث عن الحق وابرازه مايشفع لنا ويوضح حسن قصدنا تقع حوادث هذه الرحلة بين سنتى ٤٣٧ هـ و ٤٤٤ هـ جاس الرحالة فى خلالها كثيراً من البلاد الفارسية والشام ومصر والحجاز ونجد والاحساء والعراق ووصف كل بلد بما شاهده فيـه وصف مدقق لا يترك شاردة ولا واردة تستحق الذكر الا ذكرها

فمالاحظنا فى « الترجمة » وقوع تحريف فى أسماء المواضع تحريفاً أعجمها وأبهمها وفى بعض أسماء الاشخاص أيضاً

فمن أسمـاء المواضع « الثريا » وصوابه : « تربه » فى صفحة ٨٩ ، وفى الصفحة نفسها : « جزع » والصواب : « الخرمة » وفى الصفحات : (٨٨ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦) « لحسا » والصواب : « الحساء » كما قال ابن مقرب الحسامي : ياحبذا وادى « الحساء » فانه لوساءنى ـ واد الى محبب

وفى صفحة ٨٥ : (وعلى مسافة أربعة فراسخ شمالي مكة ناحيـة تسمى برقة بها أمير مكة ، مع جيش خاص به وهنـاك ماء جار وأشجار ومساحتها فرسخان طولا فى مثلهاعرضاً كنت أظن ان هذا الاسم محرف عن (البركة) ولـكننى وجدت مؤرخ مكة الشريف الفاسى ذكره بهذة الصيغة وهو فى وادي مرالمسمى فى هذا العهد « وادى فاطمة » واليك ماذكره الفاسى : قال فى « العقد الثمين » فى ترجمة أحمدبن عيسى بن عمران المـكى (وكان ذااملاءة ووقف أوقافا هي ثلث ما يملكه من العقار بالتنضب من وادى نخلة الشامية والزيمة من وادي نخلة اليمانية ، وفى البرقة من وادي مر) وقال فى ترجمة الشريف حسن بن عجلان (فذهبوا الى الوادي ومضوامعه الى الخيف فقطعوا فيه ثمر نخيل ذوي راجح وقطعوا بالبرقة نخيلا لبنى ابى سويد وقطعوا فى الروضة الخضراء نخيلاللاشراف) وفى ص ٨٠ ـ فى ذكرأبواب الحرم : (يقال له باب الفسانين) والصواب : السفيانيين نسبة الى بنى سفيان بن عبد الأسد كمافىالازرقى (ص٧١ج٢) وفى صفحة ٨١ : (واسمه باب عروة) والصواب (حزورة) كماقال الراجز : ـ

يوم ابن جدعان بجنب الحزوره كأنه قيصر أو ذو الدسكره

وفىص٧٧ (وعلى مسافة نصف فرسخ من طريق برقة بئريسمى الزاهد) والصواب : من طريق البركة ... بئر الزاهر ـ بالراء ـ

وفى صفحة ٩٠ ـ فى الـكلام علىأهل الفلج (الأفلاج) (وقد قالوانحن من اصحاب الرقيم الذين ذكروا في القرآن الـكريم) وصواب (الرقيم) :

الرس ـ كما ذكر ذلك كثير من المؤرخين وما في هـذه الرحلة من تحريف النساخ ، إذ الرقيم في جهات الشام . وفي الصفحات [٧٧ ، ٨٧ ، ٧٨] ابن شاددل أحد حكام اليمن ، وليس في حكام اليمن المشهورين في تلك المدة التى اشار اليها الرحالة من يسمى بهذا الاسم ، ولاشك أن الصواب في ذلك الاسم «ابن زياد» كما يفهم من سياق الكلام .

فآل زيادهم الموالى الذين حكموا اليمن فى تلك الحقبة ، وهم الذين ورث حكمهم مواليهم الأحباش ، ومنهم « الحسين بن سلامة » الذين أجرى الماء الى عرفات ، وذكره الرحالة بقوله (وقد أنشأ ابن شاددل أحد أمراء عدن مجرى للماء تحت الأرض ، وأنفق عليه أموالا كثيرة ، يسقى منه ماعلى حافتيه من شجر فى عرفات) . وقال : (وقد أوصل ابن شاددل الذين كان أمير العدن الماء الى جبل الرحمة من مكان بعيد وأنفق فى ذلك مالا طائلا ... وقد بنى هذا الأمير فوق جبل الرحمة طاقاً مربعاً كبيرا ، يضعون فوق قبته كثيراً من القناديل والشموع ليلة عرفة ويومه . وقيل ان أمير مكة أخذ الف دينار من ابن شاددل ليجيز له إقامة هذا الطاق) . وقد ذكر الخزرجى فى العسجد المسبوك (ص ١٠٧ نسخه مكتبة الحرم الخطية) : أن الذى بنا فوق جبل عرفات هو الحسين بن سلامة مولى أمير عدن اسحاق بن ابراهيم بن زياد ، وهو عبد حبشي ينسب إلى أمه ، وقد حكم بعد وفاة سيده من سنة ٣٧١ الى سنة ٤٠٢ هـ وله مآثر عظيمة فى الحجاز منها إصلاح طريق كراء » بتسهيل عقبته الكأداء وتوسيعها ، ومنها حفر آبار كثيرة فى طريق حجاج اليمن . وذكر الرحالة فى صفحة ٧٨ : أن امير صنعاء وزبيد وصعدة عبد حبشي من أبناء شاددل وقد ذكر الخزرجى هى فى تاريخه (ص ١١ الى صفحة ١٤١) أن آل زياد الموالى حكموا اليمن من سنة ٢٠٤ الى سنة ٤٠٧ ثم حكم بعدهم مواليهم الأحباش آل نجاح من سنة ٤١٢ إلى سنة ٣٥٥ ـ فهم حكام اليمن فى عهد صاحب الرحلة وهذا يؤيد رأينا بصدد تحريف كلمة « ابن زياد » الى كلمة «ابن شاددل » .

ومما لاحظناه فى المقدمة ، قول الدكتور صفحة : س (فاضطر ناصر إلى

أن يبيع هذه الكتب التى اضطر من أجلها إلى أن يعود الى مكة) . مع أن المترجم الدكتور نفسه ترجم كلام الرحالة بهذا النص (صفحة ٩٦ : فبعت السلتين اللتين كانت بهما كتبى) والكلام واضح فى أن ناصراً لم يبع كتبه، وانما باع صندوقيها ولاحظنا في المقدمة صفحة ث أن المترجم يعلل تنقل الرحالة في الطائف وفلج وماحولها بأن القصد من ذلك التنقل اغراض سياسية ليؤلف بين أعراب تلك الجهات ، ويدعوهم الى الانضواء تحت لواء الخليفة الفاطمى . وهذا تعليل ينقصه الدليل، واستدلال الاستاذ بقوة الصلات بين الصليحين حكام اليمن والعبيديين حكام مصر ، لايكفى لانهاض حجة على ماادعاه المترجم ، لاسيما وأن الحجاز فى ذلك العهد ليس للصليحيين فيه نفوذ قوي . كما أن « الأفلاج » تحت سيطرة حكام اليمامة الأشراف الخاضعين لقرامطة الأحساء .

ومما لاحظناه فى الترجمة ماجاء فى صفحة ٦٧ عن تعليل تسمية (الجحفة) من نزول الحجاج فيها فى سنة من السنين ، فنزل عليهم السيل فأهلكهم ، وأشار المترجم فى الحاشية قائلا: راجع حوادث سنة ٨٠ أيام عبدالملك بن مروان مشيراً الى سيل « الجحاف » المشهور الذي يقول ابن جرير عنه : أن السيل جحف كل شيء مر به وذهب ببعض الحجاج ، والحق انه لا ارتباط بين سيل « الجحاف » وتسمية الجحفة ، إذ تسمية الجحفة بذلك الاسم قبل وقوع ذلك السيل بمدة طويلة ، فقد ورد اسمها فى الحديث النبوى فى هجرة الرسول ﷺ قبل فرض الحج بعشر سنوات ، وقبل وقوع سيل الجحاف بتسعين سنة .

ورد فى حاشية صفحة ٨٢ : أن هارون الرشيد اعتمر وجاور فى ٢٨٩ ١٠٩ وهارون قد توفى قبل تلك السنة بمائة سنة تقريباً ، والصواب : سنة ١٨٩ وورد فى صفحة ٩٢ : [وفى المدينة عيون ماء عظيمة تكفى كل منها لادارة خمس سواق] ـ يعنى عيون الأحساء : وهنا غلط فى الترجمة ، إذ المفهوم من النص الفارسي : تكفى لادارة خمس طواحين . أمام خمس سواق فلا معنى لها إذ العين الواحدة يتفرع منها اكثر من خمسين من السواقى لاخمسة .

وفى حاشية هذه الصفحة ـ فى الكلام على أمراء اليمامة ـ : أنهم من عائلة طبا طبا ورأسهم هو الامام يحي الهادي ـ وهذا غلط فاحش ، إذ أمراء اليمامة ليسوا من تلك العائلة، بل هم أشراف آخرون يعرفون الأخيضريين ، ابناء يوسف الأخيضر بن ابراهيم بن موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن بن الحسن بن على بن ابي طالب وقد ذكرهم ابن خلدون فى تاريخه [ص ٩٨ وما بعدها من الجزء الرابع] والجنابى في البحر الزاخر ، وابن عتبه في عمدة الطالب وغيرهم من المؤرخين . أما أبناء الامام يحى الهادى فهم ملوك اليمن .

ومما لاحظنا : عدم ترجمة اسم الرحلة القديمة « شفرنامة » بكلمة عربية كلمة « رحلة ناصرخسرو » ولم نهتد الى تعليل نطمئن اليه لابقاء الاسم الفارسي ، وعدم ترجمته .

هذه بعض ملاحظات عنت لنا أثناء مطالعة تلك الرحلة الممتعة وهناك هنات هينات لم نر داعيا للاشارة اليها .

ولولا أن نشر هذه الرحلة القيمة كان من غير المنتمين إلى تلك الكلية العظيمة « كلية الآداب » لما رفعنا رأساً بماجاء فيهامن تلك الاغلاط ولكن الاغلاط الهينة حينما تضاف الى المنتمى لتلك الكلية تكون عظيمة

وكما يقال « السيئة فى نفسها سيئة ، ومن بيت النبوة أسوأ » نقول « الخطأ فى نفسه خطأ ، ومن كلية الآداب وعلمائها أخطأ » .

مكة المكرمة — حمد الجاسر

وظيفة النقـد

« خاصة بالمنهل »
بقلم الناقد المعروف الأستاذ سيد قطب بمصر

النقد الادبي فصل متخلف فى المكتبة العربية، ولكن هذا التخلف هو الوضع الطبيعي للامور . نقد هو عملية الوزن والتقويم، فلا بد ان تسبقه عملية الخلق والانشاء. لابد من وجود المادة الفنية التى يزنها الناقد ويقومها .

ولقد وجد فصل النقد الأدبي فى المكتبة العربية القديمة ، ولكنه فى مجموعة كان نقد الفاظ وعبارات لا يكاد يجاوز هذه المنطقة. فاذا جاوزها تناول المعاني من حيث هى معان، ولم يحاول الا نادراً أن يحسب حساباً لنفس القائل وطبيعته ، كما انه لم يحاول قط ان ينظر الى خصائص الشخصيه فى هذا الأدب من الناحية النفسية. فاذ انظر الى هذه الناحية فانما لينظر الى التعبير من حيث هو الفاظ وتراكيب ومعان ، لا من حيث هو خاصة فكرية ، دسمة نفسية وطريقة شعورية .

وعلى أية حال فقد جمدت قوالب النقد حوالى القرن الرابع ، واصبحت قواعد محفوظة ، وطرقا مرسومة ولم يتعد النقد فى الغالب ـ النقل عن كتب النقد السابقة بلا زيادة تذكر ، وبقى الأمر على هذه الحال نحو تسعة قرون !

ومنذ ثلاثين عاماً فقط نهض الأدب العربى نهضته الحقيقة ، فنهض فصل النقد كذلك ولكن ماذا كان امام النقد من الماده الفنية فى هذا الأوان ؟

يكفى ان ننظر الى المكتبة العربية فى ذلك الحين فنراها خالية من اعمال : العقاد وطه حسين والمازني وشكرى وتوفيق الحكيم ، وهيكل ، والزيات ، واحمد امين ، والرافعي، وتيمور ، ثم من شعراء الشباب وكتابهم وقصاصيهم وباحثيهم ـ وهم كثيرون فى مصر والعالم العربى لندرك خواء هذه المكتبة وعجزها عن امداد الناقد الأدبى بمادة عمله الأولية

فلم يكن امام النقاد فى ذلك الحين الا مجرد التعريف بالادب الغربى القديم وبالادب العربى الحديث وكلاهما كان فى منزلة واحدة من البعد عن الثقات القراء فى ذلك الزمان وكلاهما كان التعريف به ضرورة لازمة للنهضة الأدبية التى عمرت المكتبة الحديثة في خلال الثلاثين عاماً الاخيرة .

نعم وجد اذ ذاك نوع من النقد ولكنه عمله الأول كان هو الهدم القاسى المصحوب بكل ضجات الهدم وفرقعاته فلقد كانت الضجة والفرقعة فى ذلك العمل هى العمل الجدي الوحيد لايقاظ الغافلين السار بين فى مسارب الجمود القديم وكتاب «الديوان» للعقاد والمازنى كان معول الهدم الذى يسبق البناء ولقد صدر بعده بقليل كتاب آخر يضرب على نغمته ولكن فى هدوء ذلك هو كتابة « الغربال » لميخائيل نعيمة

ولم تصدر بعد هذا كتب فى نقد الادب المعاصر الاهم الا كتاب «على السفود» للرافعى وكتاب «رسائل النقد» لرمزى مفتاح وانما نسميهما نقداً من باب التجوز إذ إن مكانهما الحقيقى هو فصل «الهجاء» بكامل معناه ثم كتاب «شوقى» لانطون باشا الجميل وهو استعراض لفنون القول عند شوقى

ولكن ظهرت مقالات متفرقة للعقاد والمازني وشكرى وطه حسين واحمد امين والزيات ثم ظهر كتاب «شعراء مصر وبيئاتهم فى الجيل الماضى» للعقاد وهو دواسة وافية للمدارس الفنية

أخيراً صدر كتاب « فى الميزان الجديد » لمندور مجموعة مقالات فى النقد السريع لبعض الأباء والشعراء يخالفها التوفيق كثيرا حين تعرض للقواعد العامة ويجانبها الصواب كثيرا حين تعرض للنموذج والمثال والنقد الحقيقى فى اعتقادى هو صحة الحكم على المثال

وفى العام الماضى ظهر كتاب« دفاع عن البلاغة » للزيات وهو بحث عام فى البلاغة لا يتعرض لنقد المعاصرين إلا قليلا وكذلك ظهر كتاب « فصول فى النقد » لطه حسين وهو كما يدل اسمه عليه فصول متفرقة سبق نشرها مقالات فى الصحف والمجلات

من هذا الاستعراض السريع تدل حداثة فصل النقد فى المكتبة العربية وتخلفه عن سائر الفصول ولكن هذا ـ كما قلت ـ هو الوضع الطبيعى للامور

وإنه ليخيل إلى أن المكتبة العربية الحديثة قد أصبحت تستحق ناقدا ففيها أعمال أدبية ناضجة وفيها مذاهب فنية متبلورة كما أن فيها محاولات واتجاهات تستحق الاهتمام فالناقد خليق أن يجد له عملا فى هذه الظروف الجديدة

ولكن ما هو عمل الناقد على وجه التحديد؟

للناقد عملان أساسيان: عمله فى الجو العام وعمله مع كل مؤلف على حدة

فأما عمله فى الجو العام فهو التوجيه والتقويم ووضع الاسس وتشخيص المذاهب وتصوير أطوارها ومناهجها

وأما عمله مع كل مؤلف فهو وضع «مفتاحه» فى أيدى قرائه الذين يقرأون أعماله متفرقة ولا يدركون الطبيعة الفنية التى تصدر عنها هذه الأعمال ولا يتعرفون الى شخصيته المميزة الكامنة وراء كل عمل

وهذا «المفتاح» ضرورى للتعريف بالاديب والا كان النقد عملا جزئيا ليس وراءه كبير طائل بالنسبة للقراء ونقد كتاب دون تصوير «الشخصية» القائمة من ورائه انما هو عمل ناقص لا يؤدى إلى شيء فى هذا الباب

لا بل إن هذا «المفتاح» ضرورى للمؤلف نفسه لا لقرائه وحدهم فكثير من المؤلفين لا يعرفون أنفسهم ولا يلتفتون إلى خصائصهم وهم يستفيدون من الناقد الذى يضع المرآة أمام وجوههم ليتبينوا فيها ملامحهم الاصلية

وليس من وظيفة الناقد أن يغير طبيعة المؤلف ولكن من وظيفته ان يعرف هذه الطبيعة ويبلورها ويقيس أعمال المؤلف بها ويهديه اليها إذا ضل أو انحرف فى فترة من فترات الضعف والكلال!

وكلما تناول الناقد أحد المؤلفين مرة يجب أن يصبح هذا المؤلف «معرفة» عند القراء لا من حيث الشهرة والبروز ولكن من حيث تميز الملامح ووضوح الخصائص وكشف الطبيعة الفنية الكامنة وراء اعماله على وجه العموم

القاهرة — سيد قطب

مأساة أم!!

بقلم الأستاذ محمد سعيد العامودى

ها هو العيد!

اجل يا اماه ها هو العيد قد اصبح قريبا منا . . . وها هم « الأولاد » يتحدثون كل يوم عن العيد السعيد ، وها هو «محمود» زميلى فى المدرسة قد اراني ما احضره له ابوه من فاخر الثياب ...«ثوباً احريرياً» قال لي ان قيمته عشرون ريالا،وإحراماًمطرزاقيمته ثلاثون، و«حذاءجميلا لامعاً» ما اخبرنى عن قيمته بعد ،ولكنهالا تقل هي الاخرى عن العشرين، او الخمسة والعشرين فقد كنا نلعب، وكان معنا«ابراهيم» ابن احد الجيران،وكان يقول انحذاءه الجديد قد فرغ منه الصانع بالامس ، وقيمته خمسة وعشرون ريالا ، ارسله بها ابوه الى الصانع . . . وانا يا اماه ! . . .

وانا يا اماه... قالها ذلك الابن فى حرارة وحيرة وامل ، واصغت اليه الام التى اعياها النطق ، وحبس لسانها الالم المكبوت ، وسرعان ما ترقرقت من عينيهادموع ،حاولت عبثاً انتخفيهاعن وحيدها الحبيب، ولكن لامناص !

ورأت نفسها امام سيل من الذكريات . . . ها هو الماضى يمر امامها كانه حلم، كانزوجها بالأمس يحمل عنها اعباءالحياة،وكان يؤدي فى مثل هذه الأيام البهيجة من شهر رمضان الكريم، مهمته المحببة اليه . . . مهمته التي يتولاها فى اخلاص اصيل ــ كل زوج، وكل اب، يشعر ان من الصميم بمعنى الرجولة ومعنى الحنان !

انه فلم . . . وياله من فلم رائع ، كانبالامس صورةللسعادة ، فاصبح اليوم

صورة للشقاء ، وكان فى عالم الحس رمزاً للفرح ، وعنوانا للرجاء ، فاصبح فى عالم الذكريات مثارا للالم المضنى ، ومبعثا لليأس المميت . .

كانت كنيلاتها من الزوجات الفارغات ، لا تحمل اي تفكير يمس العيش من قريب او بعيد ، وكانت المسئولية انأى الاشياء وصولا الى الرأس الذى تحمله هذه المرأة ، وعلام تفكر؟ وفيم تجعل من نفسها انساناً مسئولا وقد بسم لها الحظ ما شاء له ان يبسم ، واصارت لها المقادير من زوجها « حسان» زوجاً مثالياً ، يحمل عنها – على احسن الوجوه – كل مسئولية، وكل تفكير ، ويؤدى لها – كاجمل اداء – ما يتطلبه «البيت» من مختلف الشئون !

والآن ماذا ؟ . . . لقد اصبحت هذه الحقائق فى خبر كان ، وانطوت مع ايامها الذاهبات ، لقد مات زوجها تاركا لها هذا الابن فى التاسعة من سنيه ؛ وتاركا لها قليلا من المال، مالبث ان ذهب هو الآخر ايضا، صرفته فى الشهور الأولى التى اعقبت الوفاة . . .

وقد شاء القدر ان يرحمها ويترفق بها ، فاستطاعت ان تحمل عبئها الجديد ولكن فى شيء من الضيق ، كانت تحترف لونا من الوان التطريز، هديت اليه من ايام الصبا ، فها هى اليوم تعود اليه !

هوذا مورد للرزق الحلال ، يسد الرمق ، ويضمن الخبز ، ولا يتجاوز الضروريات !

هوذا مورد متواضع ، يكفل الغذاء ، ولكنه يعجز عن الكساء !

وغلب التجلد ، الحزن ، وعاد للأم التى هدها الألم ، واضنتها الذكرى ، تفكيرها الطبيعى ، واتزانها العاطفى ، وعزمها الصميم ، واستجابت لاحساس الطفل في وله وتأميل ، راحت تحدثه اطيب الحديث ... أحمد . احمد ! « ثوب من الحرير » (إحرام مطرز) (حذاء) كل هذا سيأتي مع العيد ، كل هذا سيحضر اليك تماماً تماماً كمحمود وابراهيم !

كلمات معسولة ارسلتها ارسالا ، ووعود لا اقل ولا اكثر وكانما ألهم الطفل ما في هذه الكلمات من ابهام وغموض ، فالتى بنفسه في احضان امه الحيرى،

يسألها في الحاح ممض : اصحيح ياماه ؟ ! اصحيح هذا الذى تقولين ؟ ! اصحيح انى سالبس كما يلبس محمود وابراهيم ؟! اصحيح يا اماه ؟! ولماذا لاتحضرين ذلك من الآن ؟ لماذا لاتوصين ذلك الصانع بعمل الحذاء من اليوم ؟ اجل يا اماه ؛ لقد قال لى ابراهيم انه ذهب الى الصانع مراراً ، وبعد عشرين يوما استطاع ان يتسلم حذاءه الجميل ، وانا اخشى . . اخشى ياماه ان يأتى العيد قبل ان تتحصل على المطلوب .

— احمد . احمد . (ثوب من الحرير) (إحرام مطرز) (حذاء لماع) كل هذا سيأتي مع العيد ، كل هذا سيحضر اليك تماما تماما تماماً كمحمود وإبراهيم !

نفس الكلمات راحت تكررها الأم في إغراء وابتسام ونفس الوعود حاولت بها ان تلهى وليدها وهى فيما يشبه اليقين بانه عما قريب سينسى ينسى كل هذا ينسى الثوب والحذاء والاحرام ينسى محموداً وابراهيم وغير محمود وابراهيم من اتراب المدرسة ورفقاء الحارة وابناء الجيران

لكن الطفل ـ وللطفولة فى كثير من الأحيان نوع من الفهم ، يتحدى المنطق ، ويتخطى الكلمات ـ لم يستطع ان يلهو كما ارادت له امه ان يلهو ، وهو بعد لا يمكنه ان ينس ما اصبح كل همه ومتمناه ... وكيف ينسى وهاهوا العيد قد اصبح على الابواب ، كيف ينسى وغداً ـ بكل تأكيد ـ سيأتى اليه كل من رفيقيه ، في تيه مابعده تيه ، يزهوان امامه بملابسهما العيدية الجديدة ، وهى وحدها في نظر الأطفال ، رمز العيد السعيد !

ولم تجد الأم الشقية بداً من الافصاح ، وقد برح بها شجنها المكظوم ، وارهقها تهافت الغلام واخنى عليها الحاحه المثير ، لم تجد بداً من ان تبوح ... وقد ذهبت بها همومها المتخافتة كل مذهب ،

واحست لأول مرة ، بانها اعجز ما تكون بيانا ، امام المنطق الساذج ، منطق الطفولة في براءتها وطهرها ، وما اروعه من منطق ساحر غلاب ، يتلاشى امامه في استحياء ، منطق الختل والخداع ، منطق اللف والدوران !

— احمد احمد انت تريد لباساً جديداً ، ولكننا يابنى لانستطيع هذا

الآن ، لان « الفلوس » التي معنا يا احمد اوشكت ان تنفذ ، ومورد نا الجديد ضئيل .. لايكفي الا للطعام والشراب فاصبر ايها الحبيب كن مطمئنا لا تنظر الى ابراهيم او الى محمود هذا انهما ابواهما . . واما نحن . . وأما أنت ... فقد اراد الله ... لنا - وارادته لاترد - ان نفقد اباك في وقت نحن احوج الناس فيه اليه ، نحن الآن نكتفي بالطعام ، والضروري من اللباس ، واما ماعداها فلنا عنه مندوحة ، في هذا الظرف على الاقل ... فكن واثقا كل الثقة مؤمنا كل الايمان بأن حالنا هذه لن تدوم ، وان الله الذي لا ينسى احداً من خلقة ، سوف لا ينسانا ، سوف يتغير كل شيء يا احمد... وسوف يحلو العيش ويطيب ، واخيراً سوف تنعم بافخر اللباس ، عند كل عيد جديد !

سمعت كلامك يا اماه.. .ولكن آه .اسمعي مني ، هؤلاء الاولاد سوف يسخرون مني ، هم من الآن يتهامسون واحيانا يقولون لي : انت يا احمد ليس عندك فلوس تبتاع بها الثياب ، آه يااماه لا اريد ان يقولوا هذا ، لا اريد ان يسخروا مني ، لا بد من اللباس ، لا بد من تدبير الفلوس هاهو خالي عياد الا يمكن ان تستديني منه ماتبتاعين به هذه الثياب ، ارجوك يا اماه ، واذا لم يوافق خالي او لم توافقي انت فاناسأشتغل ... ساشتغل كما يشتغل سائر الناس ساشتغل لا حضار الفلوس ، ساشتغل لنبتاع ثياب العيد ، ساشتغل يا اماه ، وهذ افضل من ان ادع الاولاد يسخرون مني ويتهامسون..ويقولون مايقولون

— دعك من هذا الكلام يابني، هؤلاء الأولاد لا يسخرون ، انهم فقط يضحكون ، انهم فقط يلعبون ، الصغار لا يعرفون السخرية . . . دعك من هذا الكلام ، واما خالك «عياد» فهو لا يستطيع ما تريد وان هو استطاع فا كبر الظن انه سيرفض منا هذا الطلب شأنه في هذا شان سواه من الناس في هذا الزمن الذي نعيش فيه .

— لا باس يا اماه ولكن ما رأيك في ان اشتغل لاحضار الفلوس ؟اني خال من الدروس ومن اليوم الى ان يأتي العيد والى ان تفتح المدرسة يمكنني ان اشتغل في اي عمل كان ويمكنني تدبيرما يكفينا لشراء الملبوسات اليس كذلك ياأماه ؟

ـ لا ، لا يا احمد ! اصرف عنك هذه الافكار ، الشغل يحتاج الى اشياء انت منها خالي الذهن ، يحتاج الى سبق تمرين ، وانت ما زلت تلميذاً فى الابتدائية ومن كان فى مثل هذا الدور خليق به ان لا يحسن امراً من هذه الامور والشغل ايضا يحتاج الى مجهود وانت ما برحت طفلا صغيراً لا تقوى على اى عمل ، فدعك من كل هذا ، واصبر فان الله مع الصابرين .

ـ انى صابر ياماه ، ولكن الشغل الذى استطيعه موجود وهو لا يفتقر الى تمرين ، ولا يحتاج الى مجهود كبير ، انه شغل يقوم به الكثيرون من اترابى فلا يلقون منه العناء الذى تخشين ، وهو شغل ايام معدودات ، مهما كان من بلائه ، فلن يضيرنا شيئاً ، فاسمحى ياماه ، اسمحى لولدك الصغير ان يشتغل يشتغل من أجل الفلوس ، ومن اجل الملبوس ..

قال الابن هذا ، وقبل ان يتلقى من امه اي جواب على عباراته الأخيرة ، انفلت من امامها فى خفة وحماس ، وما هو الا ان خرج من باب الدار يعد وكما يعد والغزال ، هناك حيث احدى العمارات قد اوشكت على التمام ، والعمال منهمكون فى اكمال دورها الأخير ... هناك وجد احمد مكاناً له بين صغار العمال وبدأ بالعمل الذى اسند اليه .

ولم تكن الأم راضية كل الرضى عن هذا الصنيع ، فقد غمر نفسها احساس غامض مريع ، لم تستطع له تأويلا ، جلست وقد احاطت بها الكآبة من كل جانب ، لا تعرف ماذا تقول... هاهو ولدها الوحيد ـ وكله اندفاع ـ يغامر فى الحياة ، هاهو يذهب الى العمل ، قبل ان يستمع الى الكلمة الاخيرة من امه الرؤوم ، وهو فى هذا انما يعبر عن ادراة الحياة ... ـ وبعبارة اصح ـ عن ارادة « التفوق » الكامنه فيه ، وفى امثاله من الصغار... ارادة « التفوق » يالها من عصا سحرية ... ارادة « التفوق » ... حتى الكبار لم يسلموا من هذه اللوثة ... حتى الكبار لم يسلبوا هذه الارادة ... ولكنها فى الصغار ـ وفى الصغار على الدوام ـ تبدو اعمق واقوى واصدق واسمى !

ذهب الصغير الى العمل ، وبقيت الأم مشدوهة حيرى ، تضرب اخماسا في اسداس يرهقها احساسها الغامض ... وراح القدر يعمل عمله الرهيب في ضبط واحكام ، وتلاحق واسراع .

كان هذا اول ايام العمل ، بل اول ايام الوجود ، بالنسبة الى هذا الصغير !

وكان هذا اول ايام الحيرة ، واول ايام الشكوك بالنسبة الى الأم الرؤوم !

بالأمس فقدت زوجها العطوف ، فاستطاعت ان تواجه « المصاب » بقوة الأمل الحنون ! املها في فلذة كبدها كان لها كل العزاء ... والآن ماذا يخبيء لها القدر ؟ رحماك يا الله !

كان هذا اول ايام العمل ، فهل هو آخرها يا ترى ؟

نعم كان هذا هو اليوم الأول ، وكان هذا هو اليوم الاخير !

وكانت المأساة ... وكانت الفجيعة ... وحدث ما لم يكن في الحسبان ، ونفذ القدر ارادته الجبارة .. تلك التي لاتقف امامها اي ارادة للتفوق ... او اى ارادة لاثبات الوجود .. ولم ينقض ذلك اليوم الأليم حتى انقضى معه امل ... وتصرمت فيه حياة .. وتجددت فيه احزان وتهدمت الدار وهي في نظر اصحابها .. اقوى ماتكون بناءاً ، وكان ماذا ؟ كان فريق من العمال ضحاياها وكان احمد ذلك العامل الصغير اول من راته الاعين من هولاء ... اجل هذا الغلام الوحيد بين فريق العمال والبنائين ، هذا الطفل الحساس ـ وقد كانت تنتظره أم شذ عن ارداتها ، وخرج عن طوعها ـ انه قد .... مات ..

الطائف — محمد سعيد العامودى

آفاق جديدة في:

الأدب العربي وأثره في تخليد الدول

— ٥ —

بقلم الاستاذ السيد امين مدني

الأدب العربي وانحلال الدولة الاسلامية

من الذين درسوا تاريخ الأمة العربية واستقصوا الاسباب التي ساعدت على تقوية الأدب العربي فنمى وازدهر . وتتبعوا العوامل التي تضافرت على انحلاله وركوده فخمل وذبل من خرج بنتيجة عكسيه بين الادب العربي والدولة العربيــة تبين الفارق الشاسع بين حالي الادب والسياسة وانه في الوقت الذي تضعضعت فيـه سياسة الدولة العباسية وتوالت عليها الازمات الخطيرة التي تمخضت عنها سوأ النتائج كان الادب العربي في اوج نهضته وانضر روعته .

وطبعي ليس معنى ذلك ان الاضطرابات السياسـية وما جرته من خطوب قوضت دعائم الدولة ـ وطوحت بها من شاهق مجـدها الى حضيض التفرقة والانقسام هي سبب من أسباب نهوض الأدب وازدهاره . وانما النهضة الفكرية والتقدم العلمي يتأخران عادة عن النهوض السياسي ريثما تنضج ثمارها وريثما تهضم الافكار ما يجد على مألوفها .

فلقد كان عهد الدولة الأموية ـ عهد جهاد ، وفتح ونصر . اتسعت فيه خارطة الدولة العربية من وراء خوراسان الى ماوراء اسبانيا ومن القصتنطنية الى المحيط الهندي . وكان طبعاً عصر نهوض سياسي اتجهت فيه الأمة العربية الى ما يوطد سلطانها وينشر نفوذها . والى تدبير امورها وتهيئة الانظمة التي تكفل لها الاستقرار والتنظيم .

وبدأ العهد العباسي بتركيز الدعوة العباسية والقضاء على منافسيها من امويين وعلويين ، ورد عادية الدول المتاخمة التي ما فتئت ترقب الفرص علها تنال شيئاً من النصر ينهض بمعنويتها التي قعدت بها الهزائم المتكررة .

حتى اذا ما استتب الامن بعض الشيء للعباسيين في الشرق . وحتى اذا ما تركزت سياسة الامويين في الغرب ـ ظهرت طلائع النهضة العلمية من وراء غبار المعارك . وظهر قادتها ودعاتها ـ وهم خليط من ابناء الدولة الاسلامية يحملون نتاج جهودهم طيلة السنوات التي امضاها الفتح الأسلامي يتنقل من الشرق الى الغرب ومن الجنوب الى الشمال .

فرحبت بهم بغداد كما رحبت بهم قرطبة . ومهد لهم ـ في عاصمة العباسيين وفي عاصمة الامويين التنافس الذي قام بين الدولتين ـ الطريق الى أغلى امانيهم والمع آمالهم ـ فتسابقوا يشيدون للعباسيين نهضة علمية في الشرق ويبنون للأمويين اخرى في الغرب كانتا التراث الخالد لتلك العصور الذهبية .

ولو لم تكن تلك الهفوات السياسية التي وقع فيها قادة الدولة العباسية فجرت على دولتهم الفوضى والانحلال وصيرت مقاليدهم في ايدي طغمة من الرعاع الجهلة اثاروها ثورات متصلة الحلقات اتت على اكثرما تفخر به الامة الاسلامية وتمتز من علوم وآداب .

ولولم تثر المطامع في بلاد الاندلس تلك المعارك الدامية التي خاضت غمارها الدولة العربية في اسبانيا فكانت تلك النهاية المحزنة .

لكان للنهضة العلمية العربية تأريخ غير هذا التأريخ . ويتم للمدنية العربية التزعم على الشرق والغرب ولاصبح العربي اليوم كما كان بالامس استاذ الغربي وقائده.

ولكن لم تلبث الحال ان تبدلت في بغداد وفي قرطبة . وفي غير بغداد وفي غير قرطبة من الحواضر الاسلامية . ولم تلبث النهضة العلمية ان واجهتها اضطرابات السياسة ومطامع الرؤساء . ولم تلبث اندية البصرة والكوفة . ومجالس قرطبة وغرناطة ان خلت مس اعلامها . فبينما كان رجل العلم والادب يعملون لبناء نهضة علمية ترتكز الى ما بلغته جهود السنوات التي قضوها في

الدرس والتأليف والترجمة . كانت المطامع تهدم بناء الدولة الاسلامية بايدى من فرقت كلمتهم الانانية . ووسوست لهم المادة . فاستساغوا الخديعة والغدر واثاروها فتناً هوجاء جرت الشر والدمار ومزقت الدولة العباسية فى الشرق وجزأت الدولة الاموية فى الغرب . فاذا بالخلافة العباسية تنقسم الى دويلات واذابالمملكة الاموية تنحل الى طوائف. واذابتلك الديلات وهاتيك الطوائف تندفع فى جحيم من المغامرات والدسائس .

هكذا كانت الحـال بين السياسة والادب على النقيض . وهكذا قدر للنهضة الادبية ان تصطـدم وهي فى عنفوانها بالانقلابات السياسية فتساير اهدافها هنا وهناك وهكذا قدر لرجالها ان تعبث بهم تياراتها فتختلف بهم الاتجاهات . وتتفاوت بينهم الحظوظ . فناجح أبتسمت له الحياة وابتسم لها وراح يصف انوارها وافراحها. ومترد تنـكرت له الحياة وتنـكر لها واضحى لايرى غير عبوسها وتحديها وآلامها .

وكما أثرت هاتيك الحوادث على سياسة الأمم الأسلامية وطموحهـا . كذلك هى قد أثرت على الأدب العربي واتجاهاته ووجد فيها الأديب العربى ما ادهشه وراعه ففاض يكشف لنا النواحى النفسية الحساسة مصوراً لنا ما تزخر به حياته من متناقضات كانت النتائج المتوقعة تفاعل المطامح وردفعلها . وكانت الطابع الذى طالعنا به أدب الجرجانى . والمتنبى . وبديع الزمان . وابن شهد . وأبى العلا . والصاحب وقابوسى . وغيرهم من أدباء المشرق ومن أدباء المغرب الذين فاتتهم عصور الأسلام الذهبية فاختلفت حياتهم وتفاوت نجاحهم كما اختلفت بيئاتهم وتفاوتت أوضاعهم .

وانا كما نجد ذلك التفاوت قد باعد بين حياة نوابغ الأدب العربى الذين نشأوا فى تلك العصور المضطربة . كذلك نجده قد أثر فى انتاجهم الأدبى . فنحن كما نقرأ لهم أدبا مرحاً باسماً يسدى على الحياة الفتنة والجمال نقرأ لهم كذلك آلاماً ونفثات تصور الحياة بؤساً وحرماناً فبينما نقرأ بيتى الحاتمى عن الليل وقصده

يارب ليل سرور خلته قصراً كعارض البرق فى افق الدجى برقا
قد كان يعثر اولاه بآخره وكان يسبق منه فجره الشفقا

يخبرنا ابن فارس عن حاله وكيف يقضي لياليه :

وقالوا كيف حالك قلت خير تقضى حاجة وتفوت حاج
نديمي هرتي وأنيس نفسي دفاتر لى ومعشوق السراج

فيتجسم لنا الفارق الكبير بين هذين النابغتين ، فالحاتمي غمره الانس وطغى عليه السرور فلم يشعر بظلام الليل حتى فوجىء بشفق الصباح . بينما ابن فارس قابع فى داره لايجد من ينادمه ويسرى عنه همومه غير هرته ودفاتره وسراجه قد يكون فى وصف الحاتمي كثير من الخيال . وقد يكون فى خبر ابن فارس كثير من المبالغة فكما استظل الحاتمي بالوزير المهلبي . فقد استظل ابن فارس بتلميذه الصاحب بن عباد ، وكلا المهلبي والصاحب ممن يقدرون الادب ويقدرون على اسعاد الاديب .

ولكن الذي لاشك فيه اختلاف النفوس وغاياتها فما يعده هذا نجاحاً وتوفيقاً يراه والآخر اخفاقاً وفشلا . فالحاتمي با كره التوفيق فسره انلاتقل مكانته فى بلاط سيف الدولة ولم تتجاوز سنه العشرين ربيعاً — عن شيوخ الادب وأئمة اللغة كابى على الفارسي . وابن خالويه . والسيرافى فهو مستبشر متفائل . اما ابن فارس فهو استاذ الكثير من اعلام الادب الموفقين فى حياتهم كالصاحب وبديع الزمان فهو يطمع فى اكثر من تعظيم الصاحب ورسالات الهمذاني ومايرضى هذا وذاك لايرضي ابافراس الحمداني . فما يطمع فيه ابو فراس لايطمح اليه الكثيرون ، فابو فراس ابن عم سيف الدولة وفارس دولته فلاغرو ان حسب الايام رغم مكانته فى امارة آل حمدان تدافعه عما يريده :

ووالله ما قصرت فى طلب العلى ولكن كأن الدهر عنى غافل
مواعيد آمال متى ما انتجعتها حلبت بكيات وهن حوافل
تدافعني الايام عما اريده كما دفع الدين الغريم المماطل

فما لاجدل فيه ان للعوامل النفسية اثرها الكبير على تصورات الاديب واخيلته . واننا لنلمس ذلك الاثر مجسداً فى ابيات ابى الحسن الجرجانى :

يقولون لى فيك انقباض وانما رأوا رجلا عن موقف الذل احجما
اذا قيل هذا مشرب قلت قد أرى ولـكن نفس الحر تحتمل الظما
وما كل برق لاح لى يستفزنى ولا كل اهل الارض ارضاه منعما
ولم ابتذل فى خدمة العلم مهجتى لاخدم من لاقيت لـكن لاخدما
أأشقى به غرساً واجنيه ذلة اذن فاتباع الجهل قد كان احزما

***

على مهجتى تجنى الحوادث والدهر فاما اصطبارى فهو ممتنع وعر
كأنى الاقى كل يوم ينوبنى بذنب وماذنبى سوى اننى حر
فان لم يكن عند الزمان سوى الذى اضيق به ذرعاً فعندى له الصبر
وقالوا توصل بالخضوع الى الغنى وما علموا ان الخضوع هو الفقر
وبينى وبين المال بابان حرما على الغنى : نفسى الابية والدهر
اذا قيل هذا اليسر عاينت دونه مواقف خير من وقوف بها العسر
اذا قدموا بالخير قدمت دونهم بنفس فقير كل اخلاقه وفر

***

على ان حياة الجرجانى ليست كلها نكدا وشقاء . فمنها خلسات حلوة مسعدة وصفها لنا بابيات شيقة مرحة .

ياديار السرور لازال يبكى بك فى مضحك الرياض غمام
رب عيش صحبته فيك غض وجفون الخطوب عنا نيام
فى ليال كأنهن امان من زمان كأنه احلام
وكأن الاوقات فيها كؤوس دائرات وانسهن مدام
زمن مسعد والف وصول ومنى تستلذها الأوهام

وان مما يؤسف له ان ما بين ايدينا من ذلك التراث الادبي هو قليل من كثير اضاعته الحوادث والانقلابات فضاعت معه ثروة علمية لو حفظت لكانت دائرة

معارفنا الادبية اوسع مماهى عليه اليوم . وان مابين ايدينا اليوم من ادب المتنبي والجرجانى وابى العلاءوذلك الرعيلهومن خيرة الادبالعربى وجيده وان مابين ايدينا اليوم من ذلك الادب انارلنانواحىكثيرة فى تلك الأجواء القاتمة . وكشف لنا دقائق ما كنا نعرف الكثيرعنها لولا مانطالعه لكتاب تلك العصور وشعرائها

وان ممابين ايدينا اليوم من ذلك الادب عرفنا الشيء الكثير عن سيف الدولةوحكومته وحروبه . وعن الصاحب ومكانتهو نفوذه فلقد حرص سيف الدولة ولقد حرص الصاحب على ان يكونا محط رجال العلم والادب فاضحت مجالسها لاتنقص عن مجلس الخليفة المأمون ـ لامن حيث كثرة العلماءوالأدباء ولامن حيث مكانة العلماء والأدباء ونبوغهم ولامن حيث قيمة الموضوعات التى يتناولها البحث والنقاش .

ولقد حرص الادباء والعلماء انيقابلوا العطفبالتقدير و المجاملة بالتفانى فلم يألوا جهداً فى الاشادة بحزم سيف الدولة والدعاوة لامارته ولم يألواجهداً فى ابراز مواهب الصاحب ونفوذه ومكانته فحفل تأريخ سيف الدولة وحفل تاريخ الصاحب بمالم يحفل بهتاريخ الكثيرممن كانوا اوسع ملكا منسيفالدولة واقوى نفوذاً من الصاحب بنعباد ، وخلداسم هذا وذاك مع الادب العربى مثلا يضرب للنبل والنبوغ .

وكذلك كانالادب فى جميع ادواره ومتعدد اساليبه صوراً لما فى الحياة من متناقضات . وكذلك كان الاديب فى مختلف حياته وفى شتى المناسبات التى تصادفه فىطريقه فناناً يصورلك ضروب الحياة صوراً كاملة التعبير

ولذلك سيكون ادب هذا الجيل موضوعاً لدراسات الاجيال القادمة ينتقدون غثه من سمينه كمانحن ننقدونقدر مابين ايدينا اليوم منادبالماضى وسيستعرضون فيه صور حياتنا ومافيها منخير وشر كما نحناليوم نستعرض حياة الامم التى سبقتنا ومافيها منخير وشر .

فماذا تراهم يقولون عنا ؟؟؟ ! [تم البحث] أمين مدنى

بناة العلم فى الحجاز الحديث

استقبل كبار رجالات القلم فى العالم العربى الحلقة الأولى من كتاب « بناة العلم فى الحجاز الحديث » بكل تقدير واثنوا عليه فى بيانه وطريقة عرضه وموضوعه الثناء العاطر واذاعت عنه محطات الاذاعة فى مصر والشرق الأدنى مما يبرهن على مكانة الكتاب فى نفوس كبار المفكرين ، وهانحن ننشر تباعا بعض مانشر فى امهات الصحف العربية عن هذا الكتاب وبعض ماوصل الينا من التحليل من بعض ادبائنا فمن ذلك مانشرته مجلة المقتطف الغراء فى عدد شعبان سنة ١٣٦٠ بقلم الأستاذ الناقد حسن كامل الصيرفى . وهو :

— ١ —

السيد احمد الفيض آبادى

« ١٠٣ صفحات من القطع الوسط ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر »

تناولت فى العدد الماضى من هذه المجلة كتاب « محمد بن عبد الوهاب » على انه اول كتاب صدر فى الحجاز من ادب التراجم ، وقد قدرلى بعد ذلك ان اقرأ الكتاب الثانى من هذا الفن فى ادب الحجاز ، وهو حلقة من سلسلة يقوم بوضعها الأديب القدير الأستاذ عبد القدوس الأنصارى من ادباء هذا القطر الشقيق العاملين على رفع منار الأدب الحديث هناك بمجلته الناهضة « المنهل » التى تتلاقى على صفحاتها اقلام كبار الكتاب . وهذه السلسلة هى دراسات عن « بناة العلم فى الحجاز الحديث » . فكانت الحلقة الأولى منها عن السيد احمد الفيض آبادى مؤسس مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة التى أخرجت تلاميذ أصبحوا عماد الحركة العلمية هناك والمتزعمين قيادتها .

والأستاذ عبد القدوس احد تلاميذ السيد احمد الفيض آبادى الأوفياء ، وآية وفائه هذه الترجمة الرائعة التى الفها عن حياة هذا الراحل الكريم . وقد

عن فى وضع هذه الدراسة واستطاع ان يصوغها صوغاً قصصياً جذاباً يمتلك حواس القارىء واعجابه .

ولاغروفالأدب الحجازى الحديث له من مقومات الحياة والنهوض مايدعو الى الاعجاب . فقد اخذت النهضة الادبية هناك تخطوخطى سريعة فى مضمار التقدم ، وذلك برعاية العاهل العربى المظيم جلالة عبدالعزيز آل سعود وامراء سعود المعظمين ففى هذا الظل الكريم تنهض حركة مباركة فى فنون الادب والعلم تبشر بمستقبل زاهر للجزيرة العربية يعيد اليها عهدها الغابر ، وفى هذا الظل الكريم تخرج آثارروائع تبعث على الاعجاب والتقدير ؛ ومن هذه الروائع هذه الحلقة الأولى من تلك السلسلة التى نرجو ان يعمل الاستاذ الانصارى على اخراجها كاملة ، فى اقرب وقت . « حسن كامل الصيرفى »

— ٢ —

كما نشرت مجلة « الثقافة » الغراء فى العدد ٣٩٢ الصادر فى ٣ شعبان ١٣٦٥ تحت العنوان المتقدم مايلى :

اخرج الاستاذ عبدالقدوس الانصارى أخيراً الكتاب الأول من سلسلة « بناة العلم فى الحجاز الحديث » وخصصه بسيرة فضيلة « السيد احمد الفيض ابادى » مشيد دار العلوم الشرعية بالمدينة المنورة ومديرها رحمه الله ، وقد استعرض فى هذا الكتاب ناحية هامة من نواحى النهضة العلمية والأدبية الحديثة بالحجاز استعراضاً جمع بين روعة التنسيق ودقة التحقيق فنرجو لهذا الكتاب الرواج والانتشار .

امساكية شهر رمضان

تفضل الأستاذ عادل كردى مدير مطبعة الحكومة فاهدى ادارة المنهل امساكيتين لشهر رمضان المبارك احداهماجدارية والأخرى مطبوعة على قماش من حرير طبعاً فاخراً دل على مدى تقدم الطباعة فى هذه البلاد ، فنشكره ونقدره

المنهل

فى الصحافة العربية الشقيقة

— ٢ —

... ونشرت مجلة « الثقافة » الغراء فى العدد ٣٨٧ الصادر فى ٢٦ جمادى الثانية ١٣٦٥ هـ تحت عنوان « مجلة المنهل الغراء » ما يلى :

« فى المملكة العربية السعودية حركة ادبية ناشطة يقوم بها شباب مثقفون من ابناء البلاد . ومن مظاهر هذه الحركة الميمونة التى تبشر بمستقبل زاهر ، مجلة « المنهل » الغراء التى يقوم باصدارها ورئاسة تحريرها فى مكة المشرفة الاستاذ عبد القدوس الانصارى ، فقد اطلعنا على الاعداد الأخيرة منها فاذا هى حافلة بالموضوعات القيمة الطريفة من أدبية وعلمية وثقافية وغيرها . فنرجو لها اطراد التقدم والازدهار والانتشار .

وتطلب المجلة المذكورة من مكتبة الخانجي بشارع عبد العزيز بمصر »

* * *

وفى العدد الصادر فى غرة رجب سنة ١٣٦٥ من مجلة «المقتطف» الغراء مايلى :

« المنهل »

اصدر الاديب العربى المعروف الاستاذ عبد القدوس الانصارى مجلة شهرية بهذا الاسم تقوم بتأييد الحركة الادبية فى المملكة العربية السعودية ، وهى حركة مباركة تبشر بنهضة طيبة ، وقد انضم الى اسرة تحرير هذه المجلة الفنية فريق من المع الكتاب العرب ، يمدونها بنفثاتهم ويزودونها باقلامهم ،

فنرجو أن تسد هذه المجلة الفراغ الذى نحن فى حاجة الى سده وان تقيم صلة فكرية بين الاقطار الشقيقة تنقل اليهم ابدع آثار أدباء الجزيرة العربية »

* * *

وفى الجزء السابع من مجلة «الكتاب» الغراء الصادر فى جمادى الاولى ١٣٦٥ وهى المجلة التى يرأس تحريرها الاستاذ الكبير « عادل الغضبان » وتصدرها دار « المعارف » بمصر ما يلى :

« يسرنا ان نشير الى النهضة الادبية فى الحجاز والى ما يصدر عن مكة المكرمة من صحافة قوية رصينة فى طليعتها مجلة « المنهل » لصاحبها ورئيس تحريرها الاستاذ عبد القدوس الانصارى، فهى مجلة حافلة بالابحاث العمرانية والادبية والعلمية الى شعر وقصص وطرائف تجمع بين المتعة والفائدة . فنرجو لها اطراد الازدهار » .

* * *

اما مجلة «الكاتب المصري» التى يراس تحريرها الدكتور طه حسين بك فقد نقلت فى الفصل المعقود بها تحت عنوان « فى مجلات الشرق » فقرتين من مقالين من المقالات المنشورة بالمنهل. واولى الفقرتين من مقال للاستاذ محمد عمر توفيق يتضمن جوابه عن استفتاء المنهل للادباء هنا حول « تصدير ادبنا » . وقد نقلتها مجلة الكاتب المصرى فى العدد السابع الصادر فى جمادى الاولى ١٣٦٥ وثانية الفقرتين نقلتها فى عددها الصادر فى شعبان ١٣٦٥ هـ وهى من افتتاحية العدد السادس من مجلة المنهل التى بعنوان « الحياة معرض » .

وهذا نص الفقرة الاولى :

« الادب الحجازى »

« وفى عدد صفر سنة ١٣٦٥ من مجلة «المنهل» التى تصدر فى مكة المكرمة رأي للاستاذ محمد عمر توفيق فى استفتاء موضوعه «ادبنا وهل يصلح للتصدير ام لا وكيف يصلح له ؟ » يقول :

« أنني أريد ان اقول ـ وسيقول الكثيرون ـ إن ادب الحجاز مغمور كأدب الزنوج إن صح أن لهم ادبا مدفونا فى ذلك الجانب المقفر من الدنيا ! ولست اعنى ان هناك ادبا حجازيا اثمرته اقلام كتاب هذه البلاد وشعرائها والقت به فى النار ، او فى قبور من الاوراق المطوية، وان كان الحديث يجرى بأن بعض من نعرف من الأدباء قد اثمرت دراسته مؤلفا او مؤلفات من النثر والشعر، فتلك مجموعة مستورة لا يتسنى لناقد ان يتخذمنها قاعدة لتقرير قيمة الادب الحجازى المغمور مالم تنشر على الناس، ولكن ما اعنيه هو هذا الأدب المنشور من قبل ومن بعد فى الصحف والمجلات وفى كتب قلائل لعل بعضها ارث من بعضها ... ولعلنا غير مغالين اومبالغين ان قلنا ان بعضا مما تنشره الصحف والمجلات المصرية الممتازة وبعضاما يذيعه المؤلفون هنالك لا يكاد يلحق ببعض ما انتجه الشعراء والكتاب فى هذه البلاد ! » .

***

واليك النبذة الاخرى التى اقتبستها مجلة «الكاتب المصرى» ونشرتها فى مستهل باب « فى مجلات الشرق » : قالت المجلة المذكورة فى العدد الصادر فى شعبان سنة ١٣٦٥ :

وفى عدد ابريل من مجلة «المنهل» التى تصدر فى مكة المكرمة ـ بقلم الاستاذ عبد القدوس الأنصاري :

«ليس الأمر الذى ينجحك اليوم فى الحياة الاجتماعية الحاضرة ان تكون ذا ثراء عريض من العلم او ذا ثراء موفور من الادب ، او من اي شيء آخر ذي قيمة معنوية فى الحياة ، فالعصر اليوم كما ترى « عصر المادة » فهى تسيطر على كل شيء والذى ينجحك اذن فى هـذا الجـو المادى ان تستطيع « احالة جوهر ياتك » الى « طاقة ماديات » يأنس الافراد ويأنس الجمهور منها فائدة لمصالحهم. ووسيلة النجاح فى هذا الشأن أن تكون « صيرفيا » لبقا في عرض ما لديك من علم او فن ممتاز في معرض الحياة العام .

«واجادة العرض وحسن الاعلان يقومان على دعائم مركزة من اقناع الافراد واقناع الجماهير بان معروضاتك قيمة تحوي الشيء الكثير من رفد مصالحهم الخاصة والعامة، وبقدر ماتوفق في هذا الاقناع تكون المتفوق الناجح في الحياة

* * *

اما جريدة «المقطم» الغراء فقد نشرت في العدد ١٧٧٩٦ الصادر في ١٤ رجب ١٣٦٥ هـ ما نصه :

« المنهل »

« اطلعنا على العدد الخامس من المجلد السادس من مجلة « المنهل » التى يتولى اصدارها في مكة المكرمة بالحجاز ويرأس تحريرها حضرة الاديب الاستاذ عبد القدوس الانصارى فوجدناه حافلا بالموضوعات المفيدة باقلام جمهرة من كبار ادباء الحجاز وحملة مشعل الثقافة فيه مما دل على وجود ثقافة ممتازة في البلد الحرام ، وفي العدد نقد ادبي وتاريخى لمجلتى الكتاب والكاتب معزز بالحجج والبراهين . «وبعد ان اوردت المقطم ذلك النقد قالت: فنرجو للمنهل طول الحياة في خدمة الثقافة . « وتطلب من مكتبة الخانجي بشارع عبد العزيز بالقاهرة وثمن العدد ثمانية قروش » .

* * *

ونشرت جريدة « الاهرام » الغراء في العدد ٢١٩٨٣ الصادر فى ١٩ رجب سنة ١٣٦٥ ما يلى : ــ

« تلقينا العدد السادس من مجلة « المنهل » التى يصدرها فى مكة المكرمة الاستاذ السيد عبد القدوس الانصاري فالفيناه حافلا بكثير من الموضوعات فى الادب والعلم والتاريخ »

* * *

وفى العدد الصادر فى شهر شعبان ١٣٦٥ من مجلة «الشرق الجديد» نشرت نبذة طيبة من مقال «السياسة المالية فى عهد عمر بن الخطاب» للاستاذ محمد سعيد العامودى نقلا عن مجلة المنهل ايضاً ــ

صحة اسنانك

قد تكون ، ممن ينظفون اسنانهم ثلاث مرات يوميا ، بفرشاة جيدة ، ومعجون ممتاز . . إلا انه قد يصيب اسنانك التسوس ، أو تتلف لثتك ... لان هذه العناية ظاهرية . . تزيد في لمعان اسنانك . . ولا تمدها بما يلزمها من مادة التكوين .

ولكى تصون اسنانك صيانة حقة اتبع ماياتى : ـ

١ — تناول الاطعمة الغنية بالجير .. كالجبن ، ومح البيض ، والكرنب والبرتقال ، واللوز .

٢ — أما الفسفور الذى يبنى الاسنان فتجده في السمك والعدس ، ونخالة القمح ، والخيار والسبانخ والكاكاو .

٣ — والفيتامين (د) لا يقل اهمية لانه يحول الجير والفسفور الى مادة الاسنان وهو يتوفر فى الزبد ، واللبن ، ومح البيض .

٤ — خذ حمام الشمس يوميا وانت فى ثياب السباحة . . وهذه الطريقة تولد الفيتامين (د) فى جسمك

٥ — الفيتامين(ج) يكون الاسنان ويحميها من التسوس . . فتزود به من الليمون ، والجرجير والطماطم ، والبصل ، والجزر .

٦ — بقايا اللحم بين الاسنان تضعف اللثة .. وبقايا النشا والسكر تصيب الاسنان بالتسوس .. فاغسل اسنانك بالفرشاة والمعجون ، قبل ان تنام ، وليس فى الصباح فقط

... على ان تكون حركة الفرشاة من اعلى الى اسفل وبالعكس . .

٧ — اغسل لسانك .. واسنانك من الداخل بالفرشاة ايضاً ...

فهمى عطا الله

البريد الأدبي

فائدة عن جبال الحجاز ومنبسط أراضيه

وأخرى عن المواقع القريبة من جدة

تلقينا هذه الرسالة من فضيلة الاستاذ الشيخ محمد نصيف بجدة : وقد استهلها بقوله : « لما رأيت هذه الفائدة أحببت نشرها بالمنهل ولعل من عنده مثلها أو زيادة عنها أن ينشرها ، ولما قرأتها على بعض عربان الحجاز زاد عليها التكملة الخاصة بالجبال المحيطة بجدة حسبما يلي :

الجبال التي بالحجاز قد شمخت واعتلت يقال لأضراسها المطلة على تهامة (أطوار) ومفرده طور ويقال لسطحها المنبسط كالهدا وخلافه (شفا) و (شعف) و « سراة » ثم اذا شرعت في الانحدار لجهة الحجاز أو تهامة فيقال لذلك (صدر) كالنقبة الحمراء الى قرب قرن ، وكمثناة الجبل الى السكر ثم يقال لما أقبل على جهة الطائف والحجاز من الأرض المنبسطة كقرن والطائف وسائر تلك الاراضي (سقف) ويقال لما أقبل على تهامة من السكر وشداد وسائر تلك الأماكن الى آخر الجبال المطلة على الخبت (عرضية) ويقال لما بعد الجبال مما أقبل على البحر من الساحل (خبت)

***

والجبال المقابلة لجدة من جهة الشرق يسميها عربان الحجاز (البرق) ويسمون الأرض التي قبل بحرة بربع ساعة للذاهب من جدة الى بحرة (سرحاً) . والأرض التي بين جدة والرغامة قبل الوصول الى الجبال تسمى (الدفوف) ولعدم استوائها سموها الدفوف ..

محمد نصيف

الامويون وعثمان بن عفان رضى الله عنه

قال الاستاذ محمد حسن عواد فى الفصل الذى نشره عن « الامويين » :

(أما عثمان وهو أموى فقد فتح لهم باب التقدم على مصراعيه فزاحموا الناس بأكتافهم فى زمنه .. وتقديم عثمان رضى الله عنه للأمويين من أكبر الممهدات التى أدت بالخلافة الى معاوية رضى الله عنه) - ونحن حينما نقارن بين حالة الأمويين فى عهد الرسول ﷺ وعهد خليفتيه الراشدين ، وحالتهم فى عهد عثمان رضى الله عنه نجد الأمر خلاف ماقرره الاستاذ . وها هو البيان : -

ا - فى عهد رسول الله ﷺ وعهد خليفتيه

١ - أبو سفيان بن حرب وجهه الرسول ﷺ الى مناة فهدمها ، ثم وجهه الى اللات ومعه المغيرة ، ثم استعمله على صدقات نجران

٢ - ابان بن سعيد بن العاص بن أمية ارسله رئيساً لسرية ، ثم أمره على البحرين ومات الرسول ﷺ وهو أميرها

٣ - عمرو بن سعيد بن العاص بن امية أمره على تبوك وخيبر وفدك

٤ - خالد بن سعيد بن العاص بن امية أرسله الى الحبشة ثم أمره على سرية بعد فتح مكة ، ثم عينه أميراً لليمن من زبيد ورمع الى حدود نجران ثم عينه أبو بكر فى أول خلافته قائداً لجيش من الجيوش التى أرسلت لفتح الشام

٥ - عتاب بن أسيد عينه أميراً لمكة وبقى فى عمله فى خلافة ابى بكر

٦ - سعيد بن سعيد بن العاص استعمله الرسول ﷺ على سوق مكة

٧ - عبد الله بن سعيد بن العاص أمره الرسول ﷺ أن يعلم الكتابة فى المدينة

٨ - الوليد بن عقبة استعمله الرسول ﷺ على صدقات بنى المصطلق

ثم استعمله أبو بكر على صدقات قضاعة وأمره على جيش ارسله الى الاردن واستعمله عمر بن الخطاب على بنى تغلب

٩ — هشام بن العاص ارسله أبو بكر يدعو هرقل وجبلة بن الايهم الى الاسلام

١٠ — يزيد بن أبى سفيان عينه أبو بكر قائداً لجيش من الجيوش التى فتحت الشام ، ثم أميراً لناحية من نواحى الشام، ثم ولاه عمر الشام كله الى أن توفى

١١ — معاوية بن أبى سفيان استعمله أبو بكر ثم عينه عمر والياً لجميع الشام بعد وفاة أخيه يزيد ، وعين له كل شهر الف دينار وكان يسميه « كسرى العرب » .

ب — فى عهد الخليفة عثمان رضى الله عنه

١ — مروان بن الحكم استكتبه عثمان حتى قُتل

٢ — الحارث بن الحكم جعل اليه عثمان أمر سوق المدينة ليراعى أمر المثاقيل والموازين وبعد يومين أو ثلاثة شكاه أهل المدينة فعزله

٣ — الوليد بن عقبة استعمله على الكوفة اربع سنوات ثم عزله لما شكاه اهلها وعين : —

٤ — سعيد بن العاص ، ولاه على الكوفة ثم عزله عنها وعين على صلاتها ابا موسى الاشعرى وعلى جندها القعقاع بن عمرو وليسا بأمويين .

أما تعليل تقريب عثمان لهؤلاء الاربعة فنرى انه لايعدو الاسباب الآتية

١ — أن بنى أمية قد اشتهر الكثيرون منهم بمعرفة الكتابة ، بل لا نكون مغالين إذا قلنا انهم هم الذين نشروها فى بلاد العرب ، فابن النديم يروى فى كتابه أن حرب بن امية هو أول من نقل الكتابة الى قريش ، وخالد وابان وعمرو بنو سعيد بن العاص من الكتاب ، الاثنان الأولان من كتاب الوحى لرسول الله ﷺ والاخير هو الذى عمل الخاتم له . وكذلك معاوية رضى الله عنه فهو من الكتبة الحسبة . وقد عين الرسول ﷺ من البيت

الاموي معلماً للكتابة في المدينة هو عبد الله بن سعيد بن العاص ، الذي يصفه ابن عبد البر وابن حجر وغيرهما بأنه ممن تعلم الحكمة .

٢ — عين عثمان الحارث اقتداءاً بالرسول ﷺ حينما عين سعيد بن سعيد ابن العاص على سوق مكة . وفي الامويين من الصفات ولهم من الخبرة بشئون مثل هذا العمل ماليس لغيرهم في ذلك العهد ، لكثرة أسفارهم الى البلاد الخارجية واطلاعهم على كثير من احوال تلك البلاد ، كما تقضى بذلك مكانتهم من قريش ، وكونهم هم اصحاب « القيادة » — وهي « امارة الركب في التجارة والحروب » وهي من أبرز مميزاتهم ولم يشر اليها الاستاذ ...

٣ — ليس عثمان اول من عين الوليد في عمل فقد ولاه الرسول والخليفتان وعثمان متبع ليس مبتدعاً في ذلك

٤ — كان عثمان رضى الله عنه لا يولى احداً الا عن كفاءة تظهر له منه ولا يعزله إلا عن شكاة او استعفاء وحينما شكا اهل المدينة الحارث واهل الكوفة الوليد وسعيداً ، عزلهم .

٥ — اما سعيد بن العاص فقد اراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يوليه عملا ولكنه كان اذ ذاك مريضاً . فأرسل الى معاوية ليبعثه اليه في منقل فبعثه اليه وهو دنف ، فأثنى عليه وبالغ في اكرامه ، ثم هو مع ذلك من رجالات قريش وشجعان العرب ، وكبار الفاتحين . وفيه يقول الفرزدق

ترى الغر الجحاجح من قريش اذا ما الامر في الحدثان غالا
قياماً ينظرون الى سعيد كأنهم يرون به هلالا

وفيه يقول كعب بن جعيل :

كأنك يوم الشعب ليث خفية تجرد من ليث العرين وأصحرا
تسوس الذى ما ساس قبلك واحد ثمانين الفا دارعين وحسرا

***

ومما تقدم يتبين ان عثمان رضى الله عنه لم يفتح للامويين الباب على

مصراعيه – كما قال الاستاذ – ولعله فهم مما نسبه البعض الى عثمان من تمييز أقاربه على غيرهم – أن الأمويين هم المقصودون بذلك ، وهذا غير صحيح [1]

مكة : محمد الجاسر

[١] المصادر : تاريخ ابن جرير ، تاريخ ابن كثير ، الاستيعاب لابن عبد البر ، الاصابة لابن حجر ، تاريخ الأزرقي ، العقد الثمين للفاسي ، الرياض النضرة للطبري المكي

توريدات مرزا سليمان

انتفلوجستين لبخة امريكانى كوكس لصقة امريكانى دجنسان انجليزى نمرة ٦٩٣ العلبة ٢٥ قرص افدرين انجليزى العلبة ٢٥ قرص لامراض الصدر املاح كروشن سلورسن طقم ٦ أمبولات بعشرة ريال من ١٥ الى ٩٠ سانتى باستيل حلاوة لون ازرق للسعال بوريك ناعم وخشن ملح اثمار ملح انجليزى اسبيرو العلبة ٢٧ قرص واخرى بقرصين وبطاريات تلفون واسبرين القرص بنصف قرش ومكرابو ظرف وكناويشة تجدوكل ذلك (ارخص من السوق) لدى دكان عبد الرحمن المدنى البخارى بمكة بشارع المسعى ، وبدكان ابراهيم قاضى ومالك الياس بالمدينة .

بى كربون الصوده

يباع لدى طه خياط فى المحناطه كربونه جيدة للتخمير ولتكوين الليمونادة (الكازوز الوطنى) وذلك بمزج السكر بالماء ووضع نصف درهم صوده وعصر الليمون عليها وكذلك يمكن تحويله الى ملح اثمار وطنى وذلك بأن يبل مقدار خمسة دراهم من التمر الهندى فى كاس ويصفى صباحا ويمزج بسكر ثم يوضع عليه نصف درهم صودا فيكون شرابا فوارا لذيذا ملينا وان أردتم مسهلا فيمزج معه مقدار قرطاس ملح انكليزى جديد مكرر قبل الصودا ثم توضع عليه الصودا فيكون مسهلا لذيذا .

ويفيد كربونات الصودا الغسل وتنظيف الثياب مع حفظها .

يوجد اسفنيك ... لدى دكان عبدالله بن شمس بشارع اليومى وسعر الاقة ريال وربع